

إعرف ذاتك ج 1

عن كتاب انطلاق الروح

للبابا شنودة الثالث

هل تود أن تكون كاملا يا أخى الحبيب ؟ و هل تريد أن تنطلق روحك انطلاقا الى حيث لا قيود و لا حدود ؟ اذن فعليك قبل كل شئ ، أن تفرغ ذاتك من كل شئ : من كل ما أرسبه فوقك العالم من رغبات و علوم و أحاسيس ...

عليك أولا أن تنكر ذاتك ، و ان تقف أمام الله كلا شئ . اعرف نفسك بالحقيقة ، من أنت ؟ أ لست مجرد حفنة من تراب ، من تراب الأرض .. ؟ بل أنت أقل من تراب . أنت عدم ، لا شئ ، مر وقت لم تكن فيه موجودا ، و مع ذلك كان العالم عالما ، من غيرك . ثم كونك الله اذ لم تكن : خلق التراب أولا ، ثم خلقك من تراب . علام اذن ترتفع ، و من أنت حتى ترتفع ؟ اخفض رأسك فى خجل و ذلة . فأنت عدم . و قف أمام الله فى انكسار نفس و انسحاق روح ذاكرأ أصلك القديم .

هل عرفت انك عدم ؟ بل أصارحك أيضا انك أقل من عدم . فالعدم هو لا شئ و لا شئ خير من الخطية التى جلبها الانسان اذ أن " تصور قلب الانسان شرير كل يوم " (تك 6 : 5)

فان وجدت فيك شيئا صالحا ، تيقن تماما أنه ليس منك ، بل هو من الله الكلى الصلاح ، و الكامل القدوس وحده ، لأنه ليس أحد صالحا الا الله وحده (مت 19 : 17) . ان وجدت فيك شيئا صالحا فلا تنتفخ و لا تتفاخر ، و لا تحارب نفسك بالبر الذاتى ، و إنما ارجع المجد لله ، لأنه هو المستحق و ليس أنت ، فالله هو الذى صنع الخير ، لأنه صانع الخيرات ، بل لأنه هو الخير ذاته ، و هو الصلاح ذاته ، و أنت بدونك فناء لا تستطيع أن تعمل شيئا . فلا تسرق مجد الله و تنسبه لنفسك . قد تضئ كالقمر ، و يزداد ضياؤك حتى تظهر بدرا ، و لكن فى كل ذلك تذكر أن القمر هو كوكب مظلم يستمد نوره من الشمس ، و ليس فيه ضياء من ذاته ، و ان احتجبت عنه الشمس لا يظهر منه شئ لأنه مظلم بطبيعته . أ ترى يستطيع القمر أن يتحدث عن " نوره " أمام الشمس ؟! هكذا انت أيها الحبيب أمام الله .

أما ان وجدت فيك شرا فاعرف أنه منك ، من الخطية الرابضة التى اشتقت اليها . و كنت تسود عليها فسادت عليك (تك 4) ، لأنه ليس شر من قبل الله . الله

الذى لا يتفق الشر مع طبيعته و الذى بعد أن عمل كل شئ بيديه الطاهرتين اللتين بلا عيب و لا دنس ، " نظر الى كل ما عمله فإذا هو حسن جدا " .